

بصمات الزمن في الذاكرة



مصطفى الشويمان

بصمات الزمن في الذاكرة

(نصوص وخواطر)

مصطفى محمد الشومان

٢٠٢٢ م

٢٠٢٣ م

بصمات الزّمن في الذاكرة

رابط حسابي الفيس بوك

<https://www.facebook.com/profile.php?id=100063145960221&mibextid=ZbWKwL>

الإهداء

إلى الَّتِي أعطتني ما ظننته قليلاً:

إنّ عطاءك كنهرٍ من الماء، جرى في صحراء

قاحلةٍ فأحيّاها.

إليكِ أنتِ

بصمات الزمن في الذاكرة

المقدمة

البصمات مختلفة في أصابع يد الإنسان، لكنها متشابهة في أصابع يد الزمن .

فراقٌ ولقاء، ضحكٌ وبكاء، تعثرٌ ونهوض.

يا رحلة العمر :

متى سنصل؟

أتعبنا السفر .

كتاب القلب

حبيبتى :

افتحي غلاف قلبي، واطوي الصفحة الأولى،

واقراي الإهداء الذي قدّمته لك، ثم قلبي

الصفحات، وابحري بين المشاعر المختزنة

التي ستجدين بها ما عجزت الأبجديات أن

تقدّمه لك.

هنا أنتِ، في قلبي، بكلِّ مكانٍ وزمانٍ، كنقشٍ

فسيفسائي مقدّس، وكلّ ما هو مقدّس لا يندثر.

لو أطلتِ بقراءة الكلمات ستجدين نفسك تبحر

في نفسك، في قلبٍ أهدي لك.

خيال

في ليلةٍ باردة،

أستلقي على فراشي شاردَ الذهن،

يجرني شرودي إلى حيث يريد،

ولكني أعلم أين سينتهي به المطاف.

بالأمس أذكر أنه جرّني لإحدى البلدان،

ووهبني منزلاً جديداً.

فتحت بابه فوجدتكِ داخله،

وقبّلتك بعد طول عناق.

ثمّ عادت بي تكتكات عقارب الساعة المعلقة على

الجدار،

فأخذتُ نفساً عميقاً،

وقلت: ياليتها كانت حقيقة.

حبیبتی

أطرقُ بابكِ مستغيثاً، ويا عزّة من يغيث الملهوفِ.
مبلّلاً بالمطر، ومتعبٌ من السّمْرِ، فافتحي بابكِ
بحكمة، وعانقيني بجنون، ففي حضرة العناقِ كلّ
شيءٍ يُشفى.

يا امرأةً ولدها زمنٌ عقيمٌ بمعجزةٍ: قفي كرسامة
أمام لوحة بيضاء، وضعيني يسارها لترسميني،
ثمّ عضّي على الشّفة السفلى، وألقي القلم،
والتهميني لا بأدبٍ، بل بجنون، واسمعيني
لقد اجتمعت السّحبُ فيكِ بعد حرّ، فعجّلي بالمطر،
أنّ للثلج من على جسدك أن يذوب،
وأرى الطبيعة، كما خلّقت، خالية من الحليّ
والعيوب.

حبّيتي

أعلمُ أنّك بعيدة،

والطريق إليك صعب وطويل،

ومملوءٌ بالأشواقِ، ومحفوفٌ بالمخاطرِ.

لكنّك تتوهمين بأنّي غير قادرٍ على اجتيازهِ.

تِيقني بأنّي معتدلٌ في كلّ شيءٍ سوى حبّك،

فإنّي أظفي بهِ.

أنا الهارب من ويلات الحروب، وأقنعة الناس،

وسواد اللّيالي، أريد أن أعود طفلاً، وأبني عشّاً

بين نهديك، واحذريني إن جعت، ولا تطلبي منّي

التزام الصّمت، فهو لا يُطلبُ من طفل جائع إن

رأى نهداً.

أنا أنت

عندما تُفتحُ عيناكِ

تُزقِزقُ العصافير،

ويتلاشى الخوف،

ويندثرُ الظلام،

ويستتير قلبي، ويدهش وجهي بشعاعِ الفتنةِ الذي يُلقى

عليه من عينيكِ.

ليتنا ندرك ما نتمناه، لاخترت أن أكون رباطة مطايطية

تضعينها بين شفاهكِ ريثما تنتهي من جمعِ

شَعْرَكَ فتأسرينه داخلي.

ليس النيكوتين الناتج عن حرق التبغ في صدري فقط

هو الذي يسري بعروقي مع الدّم، كذلك أنتِ.

أنا مُدمنكِ حدّ المبالغة،

أنا لستُ أنا، أنا أنتِ.

عناق تحت المطر

- أتسمعين؟ إنها تمطر.
- وما الغريب ، نحن الآن في فصل الشتاء!
- هناك معاهدة بيننا، مازالت سارية المفعول، ومن ضمن بنودها أن أعانقك تحت المطر.
- يا لك من مجنون!
- أحياناً نحتاج بعض الجنون، لكي يكون للحياة طعم.
- ماذا ترى بي حتى تهّم بعنابي؟
- أراك كلك موضعاً للعناق، وأنت ماذا ترى بي؟
- كلك ذراعان.
- كلك موضع للعناق وكلّي ذراعان، فلنتعانق بجنون، ودع العقلاء لنصائحهم.

حببتي

كيف لا أحبك وكلّ وردةٍ أراك فيها،

وبستاني مليء بالورود.

وكلّ نجمةٍ جزءٌ منك،

والسّماء فوقى مليئة بالنّجوم.

دعيني أقبلُ كلّ وردةٍ حدّ التماذي،

وأغزلُ في كلّ نجمةٍ حدّ الجنون.

حبيبتى

صائم عن كلِّ ما يؤذي قلبك، ولا أنتظر موعدَ الإفطارِ.

لستُ من المتنبئين، لكني أبصر حياتي في عينيكَ، حيث المآذن والأشجار والعطر الفواح.
هناك وطني، وما يروي ظمأي، وليس بماءٍ فظمان الماء ترويه شربةً منه،
وظمان العيون لا ترويه ينابيعٌ وأنهار.

رجفة المحب

في ما مضى، وقبل أن يجمعنا القدرُ في ذلك اللقاء
الذي بحث لي بمشاعركِ المختزنة فيه،
كنتُ شديد اللامبالاة تجاه الأشياءِ، والأماكنِ،
وحتى الأشخاصِ، وربما مررتُ بجانبكِ، أو تليَ
اسمكِ على مسامعي مئات المرات، دون ردة فعل
مني.

أما الآن، أقف عاجزاً عن تفسير ما يحدث لي من
رجفة في قلبي تثني عزم قدميَّ عند رؤيتكِ، أو
سماع اسمكِ.

بصمات الزمن في الذاكرة —

يا حنين الشوق

يا حنين الشوق بالله عليك قل لي: إن هدمت أسواري
ماذا أصنع؟

تعيدني بذاكرتي أعواماً إلى الوراء، وتقدم ملامحي
سنيين نحو الأمام.

ما أثقلك من ضيفٍ إن حلت على امرئٍ، لا تترك
فسحةً إلا وتدخلها لتعبث بها، فارحم مضيفاً من أهل
الكرام.

استحلفك بالله ارحل عني، ولا تقيدني بوجودك معي.

خذ ما شئت وارجل، ولا تعد مجدداً، واستدع لي ضيفاً
اسمه النسيان.

هل سترحل؟

أين رحلت!

مهلاً أيها الحنين توقف، لقد أخذت قلبي .

حنينٌ إلى الوطن

أيها المسافرُ :

أترى تلك النّلة؟

خلفها وطني.

سرّ إليه قاصداً جبرَ قلبي، وأبلغه منّي السلام.

وشدّ نعليكَ على قدميك خوفاً من أشواكٍ نبتت وسط طريقٍ

لم يعد يمشي عليه صحبٌ ولا خلانٌ.

وامشٍ في ضيقِ الأزقةِ معارضةً،

وإن شئتَ مستلقياً،

فما زلتُ أذكرُ أنّ ضيقها أوسع رحبةً من الأوطان.

ثمّ ادخل منزلي دون استئذانٍ،

ولا تسأل لِمَ، البابُ مسلوبٌ، والنّافذةُ خلعت، والأهلُ رحلوا،

والجدرانُ نيامٌ.

بصمات الزمن في الذاكرة —

وقِف عند مخرَجِهِ، وانتبه لمكانِ وقوفِكَ،

هنا رقدت أحلامي وطموحاتي،

هنا دفنتُ رُوحِي بكفِّيَ عندما رحلتُ مع الذين رحلوا، عندما
طرَدتني الظُّروفُ النَّامُ.

أبكِتِ حالنا؟

لا تبكِ،

ستزيد من أنينِ وطني، فأنت كريمٌ، وهو لا يرضى بكاء
الكرامِ.

أيُّها المسافرُ: احمل لي بكفِّك حَفنةً من ترابِهِ،

وآتني بها، لعلِّي أرَمِّمُ جزءاً من جراحِ شوقي،

وقل له على لساني :

ليتكِ بقيت لي عامراً،

لأنني أرى الدُّنيا من بعدك حلمَ مَلِكِ مصر، والأوطان من

بعدك كأنهم السَّبْعُ العجاف، وكأننا السَّبْعُ السِّمانُ .

منزلي

استعنتُ بصوركَ عندما داهمني الشوق،
ويا قلّة حيلةٍ مشتاق ضمّ الصّور فبكى.
في الماضي البعيد، عانقتُ الأحبة تحت سقفك،
وظفت في أرجاء الحوش العتيق،
وكتبت على جدرانه ذكرى.
أما الآن أرثيك بحزنٍ كشعر الخنساء في
صخر، بعد أن محي اسمي تحت الأنقاض،
ولم يبقَ خلٌّ نعانقه، و لا أب نختبئ في معطفه.
بقيت آمال بعناقٍ حطامك، نعلّ النفس بها،
وكلّما هدأت يخدعنا الزمن، فيا زمناً هل لنا
بلقاءٍ أخير.

سوريّة

أيّ وطنٍ كريمٍ أنتِ!

نحن الأطفال اليتامى من بعدك ، مشردون على
قوارع الطّرفقات.

مرّ بجانبنا رجلٌ عجوزٌ فقال لنا : "أمّكم رحلت
إلى السّماء، وستعود عندما تمطر" ومازلنا
ننتظر هطول المطر.

يا ضماد الرّوح تناديك الجراح، وترحل القلوب
إليك كلّ يوم، تدقّ أجراس الكنيسة المريميّة،
وترفع الأذان في المسجد الأمويّ لئسمعهما كلّ
من له أذنٌ، ويصرخ هنا دمشق.

الحريق فيك والألم فينا، فسلام الله عليك،
وعليّنا.

زير نساء

أوقعتني الخليجية في سنارة صيدها، والطعم نقاب،

وأسرتني الدمشقية بلطفها واللفظ غلاب.

ارتجف قلبي عندما همست ليّ البغدادية بصوتها

"أنا أهواك".

سألتني المغربية ماذا تحب؟

فقلت لها أنت، فذهت الجزائرية لي، فليبتها وتشتت هنا

وهناك.

في الخرطوم لي حبيبة سمراء، اشتقت لها،

فذهبت لرويتها، وأودعت قلبي عند الفلسطينية آنذاك.

قالت الأردنية : وأنا ما موضعي عندك من الإعراب؟

وما إن أنهت كلامها لم أجد قلبي _ ذاب على صوتها وعن

جسدي غاب.

_____ بصمات الزمن في الذاكرة _____

أما المصريةُ فليتي كحلّ في عينيها، تغمرني بجفنيها متى
تشاء.

التونسيّةُ تطالني بحقوقها، كلّما حادثتني، وتعاتبني بقولها،
ماذا فعلت لك اللّبيّةُ حتى استحلّت قواك.

هذا ما وجدتهُ في مدونات صديقي، ربّما أراد أن يجمع
العرب على طريقته.

طرفة

مثيرٌ للشفقة

جلست مع أحد الشباب المقرّبين، فحدّثني عن
كرهه للحب، وغروره أمام النساء، ولا مبالاته
تجاه كلّ شيء، ثمّ بدأ يختال أمامي، وكأنّه
فارسٌ لا يشقُّ له غبارٌ.

ولمّا حضر المساء صنعتُ حساباً وهمياً باسم
فتاة على مواقع التّواصل الاجتماعي، وأرسلت
له، كيف حالك؟

مضى أربع وعشرون ساعة على تلك الرّسالة،
والآن حسب قوله فإنه يعشق عيني التي لم
يرها، وأحبّتي من معاملتي اللّطيفة، ويراني

_____ بصمات الزمن في الذاكرة —
غير كل النساء، حتى أنه ترجاني ثلاث مرات
من أجل أن أرسل له صورتي.

أذكر أنني رأيته منذ يومين، كان يختار أسماء
أطفال، ويطلب مني أن أدله على الاسم الأجمل.
كم هو مثير للشفقة!

بصمات الزمن في الذاكرة

رثاء نفس

كطيفٍ تائه، لا يعلم أين حطَّ رحاله،

أجوبُ بين الماضي، والحاضر، والمستقبلِ بحثاً عن حياة.

ماضٍ مرَّ بحلاوتهِ ومرّه كلمحِ البصر، وحاضرٌ مليءٌ

بالأوهامِ والضياع، ومستقبلٌ مجهولٌ كمصيرِ حرب،

ونَدبةٌ تصلُّ عنانَ السماء.

بعد عمرٍ طويلٍ أدركت أن الحياة لا تنتهي عند الموت فقط،

بل عند الوداع، أو خلف قضبانِ السجون، أو بعد أحلامِ

فتتها الرياح العابثات.

أسوء ما قد يمر عليك أن تُصاب بحيرةٍ ذاك السؤال،

"هل أنا الشخص الصّح في المكان الخطأ، أم أنني الشخص

الخطأ في المكان الصّح؟".

في كلتا الحالتين يقتلك الاستمرار.

لقد شيّعتُ جنازتي، ورثيت نفسي،

ألا يعزيني أحدكم؟!!

أين أنت

ماذا حلّ بك؟

تُرى أيُّ أرضٍ تحملِك؟

وأيُّ سماءٍ تنطوي فوقك؟

ما الذي فعلته الأيام بك؟

هل ما زلتِ تبتسمين عند ذكر اسمي؟

بعد أن افتقدتكِ سألت بائع الورد عنكِ،

وبحثتُ في مرابع النجوم، ولم أجدكِ.

هل غادرتِ المكان يامثكلة روعي؟!

صرختُ لكِ بأعلى صوتي، فلم تسمعي سوى

حمامةٍ، فأجابتني بنوحٍ أذاب فؤادي يا عزيزتي.

بصمات الزمن في الذاكرة —

يا غائبة: في بعدك تضرمت نارٌ في الفؤاد،

لا يطفئها سوى وصالك.

ما بال طيفك يزورني كل ليلة،

وكأما أردتُ عناقه يختفي!

جفَّ حبر قلبي الذي كتبتُ به رسائلِي لك،

واشتعل الرأسُ شيئاً بعد فراقك،

ومرَّ عامان كبرتُ بهما خمسين عاماً،

حتى أصبح ذوو السنين يجالسونني.

عودي قبل موتي، وإن أدركته ضعي شواهد على

قبري، واكتبي عليها:

لقد كنتُ أهله وماله وأرضه، وسلبوني منه،

فإنه شهيد باذن من خلقه .

الأثر

لَيْتَ الْأَحْبَبَةَ الْغَائِبِينَ يَعْلَمُونَ بِأَنَّهُمْ يَحْضُرُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَى هَيْئَةِ أَطْيَافٍ.

وَلَيْتَ الَّذِينَ كَسَرُوا عِظَامَ الرُّوحِ وَرَحَلُوا يَعْلَمُونَ بِأَنَّهُمْ أَيْضاً يَحْضُرُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ لَكِنْ عَلَى هَيْئَةِ أَشْبَاحٍ.

فَشْتَانٌ بَيْنَ مَنْ غَرَسَ فِي الْقَلْبِ وَرْدَةً، وَبَيْنَ مَنْ غَرَسَ فِيهِ سَكِيناً.

رَحَلُوا وَكُلُّ مَنْهُمْ تَرَكَ أَثْرَهُ، وَطَوْبَى لِأَثْرِ كَلِّمَا ذَكَرْنَاهُ نَبْتَسَمَ.

الضربة الأولى

عندما أودعتُ في السّجن، حُكِمَ عليّ بأربعين ضربة
فبدأ الجلاد بضربي على أسفل قدميّ.

شعرتُ بالألم أعجزُ عن وصف شدّته في الضربة
الأولى، وظننتُ بأنّي سألقى حتفي في ما تبقى .

توالى الضربات، و كلما ازدادت عدّة تلاشى شعوري
بالألم قليلاً، حتى شعرتُ بأنّه يدغدغني في آخر ضربة،
رغم الجرح العميق الذي فُتح أسفل قدمي.

.....

هكذا هي الحياة، لا نشعر بالألم إلا في الضربات
الأولى، وتصبح سبباً لاضمحلال الشّعور في ما تبقى
من الضربات القادمة، وبالرغم من أنّنا لا نشعر
بها، إلا أنّ أثرها يظهر على ملامحنا.

جرم الحقيقة

أصبحت الحقيقة شيئاً منبوذاً في زمن الوهم، فلا
تقع ضحيّتها.

إذا أردت أن يخذلك الجميع، وابتعدوا عنك،
ويغلبك الحزن كن حقيقياً، وسترى كيف سيخذلك
الأصدقاء، وابتعد عنك الأحبة، ويصبح الحزن خلاً
لك، فالناسُ تحب من يخذرها بالأوهام.

الحقيقة جرم يُعاقب عليه في دستور الوهم، فإذا
أردت البقاء مع الناس شاركهم أوهامهم.

المخدر

وصل الخطيبُ إلى المسجد بسيّارته الفاخرة،
وبطنه الممتلئ باللحوم.

صعد المنبر، ونظر إلى الحشدِ المليء
بالجائعين، وقال لهم :

" اصبروا "

حينها أدركتُ بأنّ المخدّر لا يُعطى على هيئة
أدوية فقط.

غريب

مسجونٌ، وليس حولي جدرانٌ،
وعالقٌ في منتصف الأشياء دون حبلٍ.
أبكي دون دموع،
وأصرخ بصمتٍ، وأضحُّ بهدوءٍ.
لستُ آتياً من العدم بل مقبلٌ عليه،
كحرفٍ تعدى الثامنَ والعشرين في الأبجديةِ
العربيةِ، عظيم، لكن لا أحدٌ يجيد استعماله.

يجب أن نحيا

يجب أن نُقتل بعض المشاعر،

ونُدفن بعض الذكريات،

ونُمزق بعض الأوراق،

فلنا حق في الحياة.

بصمات الزمن في الذاكرة —

أمي

هي تلك الرسامة التي تمحو السواد الدامس عنا،
وتصبغه بألوان الحياة الزاهية، حتى تصبح لوحةً
شديدة الإبداع.

هي تلك الشمعة التي ذوّبت نفسها لتضيء
شموعنا، وأفنت حياتها في سبيلنا، وما تلك
الجراح التي تغزو جسدها وقلبها سوى أسهم
وجّهت إلينا، فكانت درعاً يصدّها عنا لتحمينا.

هي أمي، لله درّها ما أعظمها من امرأة!

تعطينا دون مقابل، وتحبنا دون خداع، وترأف بنا
كأننا في المهد صغار.

من قال بأن العلم هو الذي يخرجنا من الظلام إلى
النور، نسي أن يضيف دعاء الأم إلى العلم.

يحدث أحياناً

يحدث أحياناً أن نبكي لسببٍ لانعرفه،
ونسير في طريق نرى فيه حثفنا منذ
البداية، ولا نعلم لماذا!
هناك أسرار تختبئ في القلب،
وترفض الإفصاح عن نفسها، حتى
لصاحبها.

لا تحكم على الناس من كلامها

لا تحكم على أحدٍ من كلامه.

هناك أحد الخطباء، يسكن في حيّنا، وبالصدفة مررتُ بجانب منزله عندما كان يضرب زوجته، ويصرخ:

"كيف تتسین أن تضعي الملح في الطّعام".

وعندما حضر لإلقاء الخطبة في المسجد حدّثنا عن إكرام الزّوجة.

قد يعرينا البوح

على ضفة النهر أشجار تنزفُ حزنها
في مجراه،

ظلت تنزف حتى تعرّت، وهاجر ما
بقلبها،

وما أشبهنا بها.

القاتل المشترك

في الحب والحرب شيانِ مشتركان،
فالطرف الآخر يشعرك بالأمان حتى
تثق به، وما إن تفعل يبدأ بالغزو.

اعتدل

اعتدل في كلّ شيء، فالأشياء
الجميلة ستحزنك عندما تصبح
ذكرى، والأشياء المؤلمة ستحزنك
في وقتها.

لماذا؟!!

يستفزونك ليخرجوا أسوء ما فيك،

ثمّ يعاتبونك بقولهم : " هذا أنت! "

هكذا هم البشر.

أمّا الحكومة فتستفزك لتخرج أسوء

ما فيك ثمّ تعتقلك.

أتعبنى البقاء

بعد زمنٍ من الوحدة، خلعت عباءة الصّمت،
وبدأت أجوب أرجاء الحياة بمظهري وأفكاري
الَّذين اعتبرهما بنو البشر الحديثون غير
لائقين بالحياة التي يعيشونها.
أصبح أنبلهم من يستطيع أن يسخر منّي، ومن
عقائدي وأحلامي ليضحك الملاً.
بئس قرارٍ اتخذته عندما طرقت باب الحياة.
أين بوابة هذا العالم؟
أريد الخروج.

أين أهرب

أهربُ من أيامي هروبَ الفريسةِ البلهاءِ من
صيّادها، وأختبئُ في جروفِ الصّخرِ خوفاً من أن
يصيبَ سنانُ رمحِ الحياةِ جسدي.

كلُّ ما أخشاهُ أن تطوّقني الحياةُ بذراعيها التي
فاقت الحديدُ بصلابتها، وتلتهمني بفيها نوي
الأنياب البتّارة، بعد أن تغلقَ أبوابَ الهروبِ منها
بوجهي.

أين المفر؟

الدنيا كلّها مليئة بالصيادين، و الدّنيا كلّها أيام.

أنتظرُ نفسي

على شاطئ الذكريات،

رجلٌ ينتظرُ عودة نفسه القديمة.

يغمرُ نفسه برمال الانتظار،

ويتصيد بقاياها من تحت ماء المستحيل.

يعرجُ من قلبه الذي أصابته الغرغرينا.

ظلّ ينتظر نفسه حتى بتروا قلبه.

لم يرَ رفاتها عندما قذفها البحر على جسده الذي فارق

الحياة.

دفنوه، وكتبوا على قبره لقد كان شبيهاً بالأحياء.

يزهر المرء مع من أحب

في زحام الحياة،

سيسوق القدر لك شخصاً يزيل عنك سوادك،

ويشدّ على يدك، ويروي الأرض القاحلة في

جوفك،

حتى تزهر وروداً، وتشقق منها أعين، وتجري بها
أنهار.

حافظ على قربك منه، كي لا تنطفئ، وضع يدك في

يده، حتى تبقياً وردتين لا تذبلان وسط الصحراء

المليئة بالشح والصبار.

ليس المهم طول الطريق، المهم من سيسلكه معك،

فليس كل الماء يروي، بعضه يقتل، وهكذا

الأشخاص، بعضهم يحيي، وبعضهم يميت.

بعض الانسحابات انتصار

في أحد دروس التمر قصة فتى يافع،
يلقبه أصدقاؤه بقزم الصين، وقد أطلقوا
عليه هذا اللقب لقصر قامته.
طلب المعلم رأينا لحل هذه المشكلة،
فأجبتة قائلاً : الحل أن ينسحب من دائرة
صداقتهم، ويعود غريباً عنهم، فالغرباء لا
يحشرون أنفسهم في الغرباء، كما أن بعض
الانسحابات انتصار لنحافظ على ما تبقى من
ذاتنا.

الأمل المتبقي

بعضني يحاول النيل من كلّي على ما
أفرطه في الآمال، والمشاعر،
والتسامح، حتّى حوّل هذا الجسد إلى
مقبرة لها.

لم يبق سوى أمل وحيد،
أن أنام نومة خالدة دون وسائل
مساعدة.

خائن

أنا أيضا خائن

خائن لنفسي التي فرضت عليها

البقاء في أماكن لا تناسبها،

ولتفكيري الذي جعلته قطعة حلوى

ينهش منها كلّ عابر ومقيم.

وكلّ هذا دفعته ضريبةً للحفاظ على

وفائي معكم.

عاد الليل

عاد الليل بذكرياته، وهدوئه المخيف.

لم أفتح له الباب، لكنّه دخل دون استئذان،

كدوّامة من الذكريات والحنين والألم.

صاح صوت من وسطها، ألم تمت؟

ارتعشت حدّ الخوف وقلت : لا، لا، من أنت؟

صاح ثانيةً : أنا الدّوامة التي ستفرغ حمولتها

في قلبك.

فشلت تلك الدّوامة بقتلي في ضربة واحدة،

ومنذ ذلك الحين تأتي كل يوم، تنهش مني حتّى

الصباح.

يا لسذاجتنا

يا لسذاجتنا!

نعقم الجرح بأسيدي،

ونضمّده بشاشٍ ملوّث،

ثمّ نسأل أنفسنا لماذا لم يشفَ.

طرفة من الزمن الماضي

في الزمن الماضي،

أحببتُ فتاةً اسمها أسيل، تجلس بجانب مقعدي
في المدرسة.

بعد خوفٍ شديد، أخبرتها بحبي الطفولي لها،
فقالَت لي :

" حين تصبح رجلاً قوياً سأحبك "

فمَتُ بإنشاء خطة محكمة، تتضمن قتل صديقي
أحمد الذي يصغرنِي بعامٍ ونصف أمامها، مقابل
مبلغ قدره خمس ليرات سورية.

في اليوم التالي

بصمات الزّمن في الذاكرة —
قَدُمْتُ أسيل تتباهى بجداولها الذهبية، فطلبتُ
من أحمد أن يوبخني أمامها، وما إن وصلت
أمامنا حتّى أراد أن يقول لي : أنت حيوان،
لكن القدر لم يمنحه الحق في إكمالها بسبب
قوة الاصطدام بين كفي ووجهه، ثم انهلتُ
عليه كالنيزك القادم من السماء، وحوّلتُ معالم
وجهه إلى خريطة.

ابتسمت أسيل ، فازدادَ حماسي لضربه بقوةٍ
أكبر، حتّى أثبتَ لها أنّي قوي، فارتفع صوت
بكاء صديقي وقال لي :

" عفتك الخمس ليرات بس قوم عنّي بدي
أختنق "

لم تفهم أسيل قوله، فأراد أن يعيده ثانية، وما
إن فتح فكيه وضعتُ بينهما حصواً وضربتُهُ

_____ بصمات الزمن في الذاكرة _____

بقبضة يدي أسفل فكه السفلي نحو الأعلى،
وقلت له : " شو بدك قضامي".

نظرتُ إلى أسيل باعتزازٍ وشموخ، وقلت لها :

أصبحتُ رجلاً قوياً، هل تحبينني الآن؟

فأجابتني : " كنت عيمزح معك، أصلاً الحب

عيب" وانصرفتُ نحو المدرسة.

نظرتُ نحو أحمد وقلت له : لم يتم الأمر على

ما يرام، سأخضم من أجرتك أربع ليرات.

* أثبت الطبيب النفسي المشرف على أحمد أن

ما حصل له تعرّضٌ لخديعة كُبرى، لم ينجح في

معرفةا بعد.

أمنية ولكن....

كم تمنيت أن أكون حضاناً يؤوي المهمومين،
وبيت مالٍ يطعم الفقراء،
وغيثاً لمن قلبه تصحر،
كم تمنيت ألا أكتب ما أفقده،
فشاء القدر، وها أنا أكتبه.

الحقيقة القاسية

أدخن، وأبعد إخوتي الصغار عنه،
وأعشق، ولا أسمح لهم بذلك،
وأنفعل إذا عمّ الضجيج أرجاء غرفتي،
ولا أحلق شعري إلا في المناسبات إن
حضرتها.
أصبحتُ أشبه أبي كثيراً في عمرٍ ليس بعمره،
وما أقساها من حقيقة.
لقد علمت ما يدور في ذهن الآباء.

كسرُ الخواطر

في الخامس من أكتوبر للعام ألفين وتسع عشر،
حيث يصادف في هذا اليوم عيد المعلم.

أشرفت على القيام باحتفالٍ لمعلمي في الصّف
الدّراسي، برفقة زملائي، وبإمكانيتنا الضعيفة.

سألتُ الزّملاء : من يملك نقوداً؟

ابتسمت ملامحهم البريئة من فرط الفقر، ولم يكن
معهم أيّ قطعةٍ نقدية، فضحيت بمعاشي الأسبوعي
الذي يعطيني إياه والدي وقدره خمس عشرة ليرة
سورية، لكنّها للأسف لا تكفي لشراء أبسط وأصغر
الهدايا، فاشتريت ثلاثة أكياس من الشبّس، وأكلنا
ما بداخلها، ثمّ احتفظنا بالأكياس الفارغة، وجمعنا
فوقها المزيد.

بصمات الزمن في الذاكرة —

مزقناها إلى خيوطٍ رفيعةٍ لتصبح مثل الزينة
وعلقناها على نوافذ الصّف، وكتب كلُّ منا رسالة
تهنئة للمعلم، ووضعناها على الطاولة بانتظار
معلمي.

حَضَرَ المعلم، فنهضنا من مقاعدنا احتراماً له،
وردّدنا بصوتٍ واحدٍ، كلٌّ عام وأنت شمعة الأمة،
نحبك يا معلمي.

وقف المعلم أمام السّبورة، بوجهٍ متجهٍ، ونظرَ
إلى أكياس الشّيبس المعلقة في أرجاء الصّف، ثمّ
جلس على الكرسي أمام الطاولة، ودفّرَ يديه
الأوراق التي عليها، وقال بلهجة المؤنّب: من
سمح لكم أن تنتروا هذه القمامة هنا، وتضعوها
على طاولتي؟

مع من وضعت الخرطوم يوم أمس؟
كان الخرطوم في حقيبي، فأخرجته، وأعطيته إياه

فقال : قيام.

نهضنا جميعاً، فبدأ يضرب كل فردٍ فينا عصاتين
على يده، وأمرنا بتنظيف الصّف.

ما أفسى كسر الخواطر، ليته علم بأننا كنا نريد
أن نسعده، ووهبناه كلّ ما نملك.

أمّا عن الرّسائل التي وضعناها على الطاولة فقد
كانت بمثابة قلوبنا، فدفرها.

بركان قلبي

في قلبي بركان،
لم يعد يستطيع المقاومة أكثر.
سينفجر حتماً ذات يوم،
ويخمد بعدها.
سيدخله من يريد،
وفي أيّ وقت،
ولا أحد يستطيع الإقامة داخله.

ضربةٌ غير متوقّعة

لم يكن العبثُ أمراً غريباً عن الرّيح،
لكنّ الصّدمة بالمطر الذي نحبّه.
لقد بلّ أجسادنا حتّى وصل الماء إلى العظام،
ومن ثمّ استدعى الزّمهريّ.

قد يفنى الثائر

قالوا لنا: "لا فناء لثائر".
ثرنا، فأصبحت ثلّة منّا تحت التراب،
وثلّة غادرت المكان دون عودة،
وثلّة يتلحفون الأرض غطاءً،
ولا سقف لهم سوى السماء.
فنيّ الثائر، وعاش الطّغاة،
وذاك الذي يرقص على جراحنا، هو من قال لنا
ثوروا.

الغد لمن ينتظره

نحن الآن في غد الأجيال الماضية،

الذين ينتظرون الغد الأجل.

غفر الله كذبة صاحب تلك المقولة،

فالغد جميل لمن يصنعه، لا لمن

ينتظره.

القرن الحادي والعشرين

أنت في القرن الحادي والعشرين،
حيث أصبح لقمانُ ثوباً يرتديه الناس،
وحاتم الطائي قطرة في بحر كرمهم.
أنت في مجتمع يحترم فيه الفرد كل النساء إلا
زوجته، وابنته، وأخته.
مرحبا بك في مجتمع إذا أراد فردٌ منه أن يصبح
متقفاً طالب بحقوق المرأة.
أنت في مجتمع لا عمل له سوى التكلم عن
واجبات، وحقوق، وأعمال، وملابس المرأة الخ...

عش كما تريد

قد يعيش الإنسان طفولته وشبابه دون حقوق،
ليرضي الناس وليمنحوه شهادة أدب يستردونها
منه على حسب أهوائهم.

ما متعة أن يعيش الطفل دون شغب، ولعب في
الطين؟

وما طعم الشباب إن كان خالياً من المغامرات؟
هناك لحظة ستمرّ عليك في الكبر، تتمنى فيها أن
تعود إلى الوراء لتعيش كما تحب، وتفعل ما
أردت، ولن يفيدك التمني شيئاً، فالطفولة والشباب
لا سبيل لهم.

صفعات الحب

ذات يوم خرجتُ دون علم عائلتي إلى منزل
صديقي في الحي المجاور، وأطلت المكوث عنده.
وصلني خبرٌ بأنَّ عائلتي تبحث عني، وأمي تبكي
بشدة ظناً أنني ضائع.

عدتُ مسرعاً إلى المنزل، ولم أميز الأيدي الممتدة
لصفي من كثرتها، ومنذ ذلك اليوم لا أجروء على
الذهاب لأي مكان دون علمهم.

أدركت أن بعض الصفعات تأتي من الحب
والحرص.

اللامع والملّمع

نحن لا نلوم الذهب على لمعانه كونه خُلِقَ
لامعاً.

اللّوم على الذي لمّع الأشياء الأخرى
غير المستحقة التلميع،

حتّى أصبحنا لانفرق بين اللّمعان الحقيقي
والمزيّف إلا بعد تعريض المعدن للنار.

ظنون ساخرة

أحد شباب الحي علم بأنّي أجيد الكتابة، وكلّما يراني ينعّتي بالدكتور، وفي كلّ مرة ينعّتي بها أقول له: لست دكتوراً، أنا طالبٌ في المرحلة الثانوية .

ذات يوم طلب منّي أن أكتب له رسالةً ليعطيها لحبيبته ، فاعتذرتُ لانشغالي بالدراسة، فقال لي بسخرية : أوتظنّ حقاً بأنك دكتور، ولك أعمال؟

عامل صرف صحي كثيرٌ عليك .

دخلت تلك الجملة على جسدي كالرصاصة، مخلفةً سؤالاً مع دخولها

لماذا يظنون بنا ما يريدون، ثمّ يسخرون منّا على ظنونهم .

لماذا؟

لدي مشاكل لا أجد حلاً لها،

ومنها :

أضحك في بيوت العزاء،

وأحزن في الأعراس.

لا أحسن التعامل البشري، وما وراء القصد

حدثٌ عظيم أريد أن أعلمه.

عن النّساء

لو أحضرت بذوراً مختلفة من الورد،
وبذرتها في حوضٍ تربته خصبة
ستتبت أزهاراً مختلفة، لكلّ زهرة شكلٌ ولون
مختلف عن الآخر، وكلّها جميلة وزكيّة
الرائحة.

لكن لو وضعت البذور على صخرة صماء لن
تتبت مهما حاولت.
وهكذا هي النّساء.

من سرق الفستق؟

ذهبتُ برفقة أصدقائي لنهئى صديقنا بعيد ميلاده.
جلسنا حول الطاولة، وقد كان عليها صحنٌ كبيرٌ من
الفستق .

قطعت الكهرباء، فأظلمت الغرفة، وبما أنّي أحفظ
موضع الصّحن ملأً جيبي، وعندما اشتعل المصباح
وجدت الصّحن فارغاً، وظننت أنّه سيكشف أمرى.

قال أحد الأصدقاء الجريئين : أين ذهب الفستق ؟
لقد كان الصّحن ممتلئاً.

أراد صديقٌ آخر أن يزعل بسبب ما قاله، فوقف يريد
الخروج، وعندما وقف سقط الفستق من أسفل بنطاله،
بسبب جيبه الممزق.

الغريب في الأمر أنّ الصّحن كان ممتلئاً بمقدار نصف
كيلو، وسقط من جيبه بمقدار مئة غرام، ويوجد في
جيبى مئة غرام تقريباً، فأين ذهب ما بقي؟

ونحن ثلاثة كنا عندما أطفئ المصباح!

جواب بابتسامه

قد لا تكون الابتسامه دليلاً على الفرح في بعض الأحيان.

ربما تكون إجابة على سؤال نظنه لا يتحقق، وقد لا يتحقق فعلاً.

البارحة سألت صديقي متى ستحكم العالم؟ فابتسم، ثم سأني أحدهم متى ستتزوج، فابتسمت.

المجد للإبتسامه التي تغنينا عن شرح مفصل للجواب على السؤال.

محكمة الحياة

في محكمة الحياة،

أقف خلف قضبان الليل، بسبب الدعاوى المتكررة
التي رفعت ضدي، من الأفكار، والأشخاص،
والمواقف.

ما أظلم هذه المحكمة!

لقد أصدرت حكماً بحقي من أجل عطاءٍ بالغت به
ذات يوم، وأن الآوان لجلدي بسوط الضمير، وها
أنا استسلمت مجبراً، على أمل قدوم محامي النوم
ليخلصني من هذا العناء.

التّكرار

ذات يوم قلت لأبي جملة كافائي عليها لجمالها،

ثمّ عدت وقلتها ثانيةً فقال لي : جميل،

وفي المرّة الثّالثة لم يقل شيئاً،

أمّا في المرّة الرّابعة، غضب وقال لي : يكفي.

بعض الأشياء الجميلة يفقدها التّكرار جمالها.

بلاغة الصمت

في غرفة صغيرة

أسمع صوت المطر المتساقط على سقف الحديد
الذي يعتليني.

أمامي موقدة جمر، وفوقها إبريق من الشاي،
وبجانبي ورقة وقلم.

جميعنا نتكلم دون أن نفتح أفواهنا.

الإنسانية

رأيت ذبابةً وقعت في كوب ماء، فظهر لي أنّها
تطلب النجدة للخروج.

بدأت أفكر، هل أخرجها أم لا؟

وماذا ستقدمه لي إن أخرجتها؟

وبينما كنت أفكر ماتت الذبابة.

كان عليّ أن أنقذها على الفور، رغم رجوح كفة
مساوئها على محاسنها.

فالإنسانية ليست للتفكير، بل للإنقاذ، دون انتظار
المقابل.

حكمة

بينما كنت أشاغب في منزل جدي قام بضربي،
فعدتُ اجتماعاً طارئاً مع نفسي، انتهت مخرجاته
بوضع كيس قمامة في البئر الذي يشرب منه.
نفذت ما عزمت عليه، وكان البئر كبيراً جداً.
وبعد يوم رأيت جدي ينضح الماء لكي يشرب،
فأبني ضميري واعترفت له بما فعلته كي لا
يتأذى، فسمع ما قلته وأكمل شربه.
تعجبت كثيراً بفعله وسألته : أتشرب منه وقد
وضعت به قمامة؟!
فأجابني : لا يمكن لكيس قمامة أن يفسد بئراً من
الماء النقي.

لا أعلم ما بداخلي

كم أحتاجُ إلى مخدرٍ يسري في

جسدي،

وشريطٍ يسجّلُ ما أقوله،

لعلّني أعرفُ ما يدور بقلبي.

المكر وصاحبه

ذهبتُ إلى مطعمِ الفلافل، لأحضرَ فطوراً لي
ولصديقي.

طلبتُ من الشيف سندويشتين اثنتين، على أن
يضع في إحدهما صلصةً حارّةً جداً، ويكثر منها.
نبّهني مرتين، وقال لي: الصلصة حارّة جداً
احذرها.

قلت له : لا عليك، لكن من فضلك ميّز السندويشة
التي تحتوي على صلصة بعلامة كي أعرفها.
ثمّ ذهبتُ إلى صديقي وأعطيته السندويشة الحارة،
وفتحت سندويشتي كي أبدأ بالأكل، وأنا أخفي
ضحكة مستهزئةً في داخلي لأخرجها عندما سيأكل
الصلصة ويبدأ بالصراخ.

عندما بدأت الأكل تفاجأت بأنّي قد أخذتُ
السندويشة التي تحتوي على الصلصة، وبدأتُ
بالصراخ لأطفئ النار التي اشتعلت في فمي.

دع عنك ما لا تعرف

أُصِيبَ أَحَدُ الْأَشْخَاصِ بِجَرْحٍ بَسِيطٍ فِي قَدَمِهِ،
فَهَرَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَتَظَاهَرُونَ بِفَهْمِ
كُلِّ شَيْءٍ .

أَحَدَهُمْ وَضَعَ عَلَى الْجَرْحِ مَعْجُونَ أَسْنَانَ،
وَأَخْرَجَ مَاءً مَالِحاً،

وَأَخْرَجَ بَدَأَ بِطْحَنِ أَقْرَاصِ الْأَدْوِيَةِ وَوَضَعَهَا عَلَى
الْجَرْحِ، وَضَمَّدَهُ .

ثُمَّ انْتَهَى الْحَالُ بِإِسْعَافِهِ إِلَى الْمَشْفَى، وَقَطَعَ قَدَمَهُ
بِسَبَبِ الْإِلْتِهَابَاتِ الشَّدِيدَةِ الَّتِي أَصَابَتْهَا .

اجْتَمَعَ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ دَاوَوْهُ حَسَبَ مَعْتَقَدِهِمْ،
وَقَالُوا لَهُ: ارْضَى بِنَصِيْبِكَ، كَانَتْ سَتُقَطَّعُ عَاجِلاً أَمْ
أَجْلاً .

- إِذَا كَانَ ثَلَاثُ الْيَوْمِ يَقَعُ عَلَى عَاتِقِ الَّذِينَ سَلَّمَهُمْ
قَدَمَهُ فِي الْمَرَحَلَةِ الْأُولَى ، فَثَلَاثِي الْيَوْمِ يَقَعُ عَلَى
مَنْ سَلَّمَهُمْ إِيَّاهَا .

يا بلادي سورية

يا أرضَ بلادي نوصيكِ خيراً بالشهداء،

كانوا معنا، ولانعلم من منا قد مات .

يا بلادي دلّينا أين الجراح،

فلا نعلم من أين تنزف الدماء.

إنّني لا أدري هل أنتِ أم أنا المصاب!

يا بلادي كلّنا فقدنا،

فأين نبنى خيمة العزاء؟

يا موطنَ العلم والحضارات:

دقّنا بمعطفك، فما زلتِ الأبّ يا عراق.

هنا تشابه حالنا، ولا ندري

أنرثي الأحياء منا أم الأموات!

بصمات الزمن في الذاكرة —

هنا نبكي كل يوم،

وهنا صنعنا عطراً من دماء الشهداء.

ظننا كابوساً سينجلي،

لكنه واقع صبّ علينا كلّ البلاء.

مكتّفة جوارحنا،

ولا نسمع سوى اللطم، والعويل والبكاء.

سلاماً عليكِ سوريا عندما ناديتِ، وسلاماً على كلِّ

من لبّى النداء.

استغلال الكوارث

ضرب زلزال أحد البلدان، فمات من مات، ونجا من نجا.

أصبح ضعيفو النفوس يستغلون الكارثة بتنبؤ كاذب عن زلزالٍ آخر، وينشرون الهلع، لكسب الشهرة.

أحد الأشخاص كان خائفاً جداً من الزلزال الذي يتبأ به الدجالون، فراح يبني بيتاً كاملاً من الإسمنت المسلح بالحديد،

وعندما انتهى من بناءه خرج للتسوق فتعثر وسقط، واصطدم رأسه بحجرة قاسية، فارق الحياة على إثرها.

(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون).

خيال وواقع

دائماً يسعدنا الخيال، ويصدمننا الواقع.

لن أنسى تلك اللحظة التي كنت أتتصت بها على
مكالمة أخي اليفاع مع محبوبته.

قال لها: "لقد شاهدت فلماً قاموا بإعدام بطله، من
أجل محبوبته، وعندما وضعوه على المقصلة نظر
إليها، وابتسم، وقال: يكفيني فخراً أنني ضحيت
من أجلك".

قالت محبوبة أخي له: هل تضحي من أجلي إن
تطلب ذلك؟

فأجابها: "أنا على استعدادٍ لحرق العالم بأسره
من أجلك".

لم أكن أنا من يتتصت عليه فقط، بل كان أبي
أيضاً.

بصمات الزمن في الذاكرة

دخل عليه الغرفة، وأغلق الباب عليهما، ولأنّ
العشق محرّم في عُرفنا لم أسمع سوى صيحات
أخي المليئة بالترجّي (والله ما بقا عيداً).
أين ذهب من هو على استعدادٍ لحرق العالم!
مسكينٌ ذاك الفتى، كان يظنّ أنّه قادرٌ على تنفيذ
كلّ ما يخيل له، لكن الواقع صدمه بعد أول صفة.

طفل لا يكبر

عندما كنت في الخامسة عشر من عمري طلب
مني أحد الأشخاص أن أنظف له حديقة منزله
مقابل أجرٍ من المال.

وافقت على طلبه، وبينما كنت أنظفها، حان وقت
الغداء، فاستدعاني للداخل من أجل تناول الغداء
سويةً.

كان معه شقيقه وعمرهما ما يقارب الأربعين
عاماً، يشاهدان مسلسلاً كرتونياً ، واسمه عهد
الأصدقاء، فخرج روميو على الشاشة بصحة جيدة
بعد تعرّضه للضرب المبرح ، وهو أحد أبطال
المسلسل، فنظرا إلى بعضهما البعض، بلامح
مليئة بالفرحة، وهما يقولان روميو حي، روميو
حي.

انفجرتُ ضاحكاً، وسألتهم : أبهذا العمر تشاهدون
برامج الأطفال؟

لم يجب أحدٌ لشدة انتباههم على المسلسل،
لكنني تلقّيت الجواب بعد خمسة عشر عام عندما
كنت أشاهد المسلسل ذاته.

كانَ الطفل الذي بداخلنا يابى أن يكبر.

تعايش مؤلم

كانت هناك هريرة تمكث بجانب منزلنا الذي تدخله
مع بداية حلول المساء.

كنت أضربها، وأحاول طردها من المنزل، لكنّها
تفعل المستحيل من أجل ألا تخرج منه.

تساءلت عن السبب، وخرجت لأراقب المكان ليلاً،
فوجدت كلباً عاقراً يتربّص لها.

كانت هريرة تحتل الألم الذي تتلقاه مني، لكي
لا تصبح أشلاء بين فكي الكلب.

هل علمت لماذا يتعايش الإنسان مع شيءٍ يؤلمه؟

الدرب السهل لن يصنعك

كنت شخصاً ذا طموحات أسعى بكلّ جهدٍ
لتحقيقها.

أقاتل وأقتل، أهزم وأهزم والخ... .
وعندما تخليت عن الطمّوح لم يعد يهمني
شيء.

ليس غريباً، فدرب الطمّوحات صعب،
أمّا درب المتقاعسين رخاء،
وشتان بين الإثنين.

الدرب السهل لن يصنعك.

الاستمرار العقيم

لديّ مصباح معطل،

حاولت إصلاحه على طريقيّتي، لكنّه لم يشتعل.

أصبحت أكرر الطريقة ذاتها كل يوم على أمل

أن يشتعل، لكن دون جدوى.

علمت أنّ الاستمرار بتكرار الفعل لن يغير

النتيجة .

الآثار السلبيّة لصراع الوالدين

يولد الإنسان نقيّاً، خالياً من كلّ شيء، كصفحةٍ بيضاء بانتظار القلم ليخطّ عليها.

يأتي دور الأبوين اللذين يحملان ذاك القلم ليكتبا على تلك الصّفحة، فمنهم من يملؤها بسطورٍ منظّمة، وأحرفٍ جميلة، ومنهم من يختلف ويتشاجر حتّى ينفجر القلم، ويتناثر حبره على الصّفحة التي تصبح طرفاً تقع على عاتقه النتائج.

لا يُخلق الإنسان معقّداً بل يعقّده صراع الأبوين.

فشلّ واحدٌ لا يحدد مصيرك

فشلك في مكان واحد ليس دليلاً على أنّك
إنسان فاشل.

ضوء الشمّعة ينجح في إنارة الغرفة ليلاً،
لكنّه لا يكاد يُرى في النّهار.

أنت لحظة أولى

اللحظات الأولى كفيّلة أن تغرس سهامها في
عُمقِ القلب دون باقي اللحظات.

أحبّ بداية الشتاء،

وأول الصيف،

وأنت.

أنت لحظة أولى، لا يمكن أن تُكره أو تُنسى.

هلاكَ يُرِيحُ، وراحة تُهْلِكُ

في الأيام التي كنت أعمل فيها ، قليلاً ما أصاب
بالأمراض، عكس الأيام التي لا أعمل فيها
وأدمن الراحة،

وعندما كنت أتعب وأغضب أشعل سيجارة كي
أهدأ وارتاح.

بعض الهلاك في الراحة، وبعض الراحة في
الهلاك، ويا لغرابة تلك المعادلة!

سرٌّ غامض

البارحة رأيتك تمشين في حيتنا.

شيءٌ ما في داخلي حدّد لي الطريق الذي
ستسلكينه، والدار التي ستدخلينها، وحصل ما
أخبرتُ به.

لم تكن المرّة الأولى التي أعلم فيها شيئاً عنك
دون إخبارٍ مسبق، ولا أظنّ أنّها الأخيرة.

لكن كيف يحدث ذلك؟!!

هل تتّصل الأرواح بأرواحٍ تحبّها، ويفصحون
عن خطواتهم لبعض دون أن يعلم الجسد؟
لا أعلم.

ثمّة شيءٌ بارع في التّكرار يخبرني عنك، وكلّ
ما يخبرني به صحيح.

لا تدع مجالاً للشك عندما تكون متيقناً

حين أحضرتُ أكواب القهوة لأصدقائي
اعتذر أحدهم عن شربها لأنه لا يحبها.
قلت له : للتو سألتك أتشرب القهوة، فأجبتني
بنعم!

فقال : "لا لم يحدث ذلك".

بالبداية كنتُ واثقاً بأنني سألته وأجابني بنعم ، لكن
بعد أن أنكر أصبحتُ أشكك بعقلي، وأحاول معرفة
الحقيقة.

خرجتُ لأصنع له كوباً من الشاي، ووقفتُ خلف
باب الغرفة التي يجلسون بداخلها فسمعتُه يضحك
ويقول :

" ألم أقل لكم بأنني سأجعله مجنوناً".

ما دمت تعلم الحقيقة، لا تشكك بها.

والآن

أجلسُ منعزلاً في زاويةِ غرفتي، أتلفتُ يميناً
ويساراً، كما لو أنني أبحثُ عن شيءٍ ما، ومع كل
التفاتةٍ تخرج تهيدة من عمقِ صدري.
أظنُّ بأنِّي تلقيتُ الضربةَ الأخيرةَ التي قسمتني بعد
ضرباتٍ كثيرةٍ متتاليةٍ، لقد نال مني كل شيء،
وغلبني الهم والقلق بعد أن دهسني قطار
الحياة تحت عجلاته.

أفتقدُ أشلاءَ روعي التي وزَّعها القطار، جزء
لمنزل مهديمٍ قديم، وجزءٍ لحبيبٍ خائن، وجزء
معلقٌ على الصدمةِ الأماميةِ للقطار. أتعبه التمسكُ
بها، ويخاف سقوطه مجدداً تحت العجلات، وكل
الأجزاء تجتمع ليلاً لتندبَ حزنها في جسدي، وأنا
الخاسر الوحيد.

آهٍ لحيرتي، مع أي جزءٍ سأمضي عقب الانقسام.
ألم يقولوا بأنَّ الضربات القاتلة تجعلك أقوى!
إنهم كاذبون، لقد لقيتُ حتفي.

بصمات الزّمن في الذاكرة



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

٤	الإهداء
٦	المقدمة
٧	كتاب القلب
٨	خيال
٩	حبيبتى
١١	أنا أنت
١٢	عناق تحت المطر
١٣	حبيبتى
١٥	رجفة المحب
١٦	حنين الشوق
١٩	منزلى
٢٠	سورية
٢١	زير نساء
٢٣	طرفة
٢٥	رثاء نفس
٢٦	أين أنت
٢٨	الأثر
٢٩	الضربة الأولى
٣٠	جرم الحقيقة
٣١	البنج
٣٢	الغريب
٣٣	يجب أن نحيا
٣٤	أمى
٣٥	يحدث أحياناً

بصمات الزمن في الذاكرة

- ٣٦ لا تحكم على الناس من كلامها
- ٣٧ قد يعرينا البوح
- ٣٨ القاتل المشترك
- ٣٩ اعتدل
- ٤٠ لماذا
- ٤١ أتعني البقاء
- ٤٢ أين أهرب
- ٤٣ أنتظر نفسي
- ٤٤ يزهر المرء مع من أحب
- ٤٥ بعض الانسحابات انتصار
- ٤٦ الأمل المتبقي
- ٤٧ خائن
- ٤٨ عاد الليل
- ٤٩ يا لسذاجتنا
- ٥٠ طرفة من الزمن الماضي
- ٥٣ أمنية ولكن
- ٥٤ الحقيقة القاسية
- ٥٥ كسر الخواطر
- ٥٨ بركان قلبي
- ٥٩ ضربة غير متوقعة
- ٦٠ فنى الثائر
- ٦١ الغد لمن ينتظره
- ٦٢ القرن الحادي والعشرين
- ٦٣ عش كما تريد
- ٦٤ صفعات الحب
- ٦٥ اللامع والملمع

بصمات الزمن في الذاكرة

- ٦٦ ظنون ساحرة
- ٦٧ لماذا
- ٦٨ عن النساء
- ٦٩ من سرق الفستق
- ٧٠ جواب بابتسامة
- ٧١ محكمة الحياة
- ٧٢ التكرار
- ٧٣ بلاغة الصمت
- ٧٤ الإنسانية
- ٧٥ حكمة
- ٧٦ لا أعلم ما بداخلي
- ٧٧ المكر وصاحبه
- ٧٨ دع عنك ما لا تعرف
- ٧٩ يا بلا دي سورية
- ٨١ استغلال الكوارث
- ٨٢ خيال وواقع
- ٨٤ طفل لا يكبر
- ٨٦ تعايش مؤلم
- ٨٧ الدرب السهل لن يصنعك
- ٨٨ الاستمرار العقيم
- ٨٩ الآثار السلبية لصراع الوالدين
- ٩٠ فشل واحد لا يحدد مصيرك
- ٩١ أنت لحظة أولى
- ٩٢ هلاك يُريح، وراحة تُهلك
- ٩٣ سرّ غامض
- ٩٤ لا تدع مجالاً للشك عندما تكون متيقناً

بصمات الزّمن في الذاكرة

بصبات الزمن في الذاكرة

والآن

أجلس منعزلاً في زاوية غرفتي، أتلقّت يميناً ويساراً، كما لو أنّي أبحثُ
عن شيء ما، ومع كلّ التفاتةٍ تخرج تنهيدة من عمق صدري.
أظنُّ بأنّي تلقّيتُ الضربة الأخيرة التي قستني بعد ضرباتٍ كثيرةٍ
متتالية، لقد نال منّي كلّ شيء، وغلبني الهم والقلق بعد أن
دهسني قطار الحياة تحت عجلاته.

أفتقدُ أشلاء روحى التي ورّعها القطار، جزء لمنزل مهدّمٍ قديم،
و جزء لحبيب خائن، و جزء معلق على الصدمة الأمامية للقطار.
أتعبه التمسك بها، ويخاف سقوطه مجدداً تحت العجلات، وكلّ
الأجزاء تجتمع ليلاً لتندب حزنها في جسدي، وأنا الخاسر الوحيد.
آه لحيرتي، مع أيّ جزء سأمضي عقب الانقسام.

ألم يقولوا بأنّ الضربات القاتلة تجعلك أقوى!

إنهم كاذبون، لقد لقّيتُ حتفي.

مصطفى الشومان